باريس؛ عضو لجنة العمل الداخلية الصهيونية؛ حضر مؤتمر بازل الاول العام ١٨٩٧؛ أحد الزعماء الصهيونيين في فيينا[٣٥].

ومع بداية تحرك البعثة، التي اختيرت بعناية، بدأ هرتسل يكشف عن بعض نواياه التي لم يتحدث عنها قبل ذلك، والتي منها ايصال مياه نهر النيل الى صحراء سيناء لتحقيق مشروعه. وأشار الى مياه النيل في خطابه الى وزير الخارجية البريطانية، فوضعه بين موضوعات أخرى دون اهتمام. كتب: «خطر في بالي، ليلة أمس، الامر التالي: ربما استطعنا ان نروي الصحراء من النيل! مثلاً خط أنابيب بسيطة. ولكن هذا مستحيل بسبب قناة السويس، لأن الماء يجب ان يضخ من فوق على علو السفن، أو يضخ من تحت على عمق كبير. هذه الطريقة الثانية تبدو أسهل بكثير. قد يكلف هذا الضخ مليوناً؛ ولكن ذلك ليس بكثير على مثل هذا المشروع؛ أو يؤخذ الطمي بالنشل على سفن ويوضع في العريش».

لقد طرح هرتسل افكاره طبقاً لكل ظرف؛ ودائماً اخفى الكثير من أفكاره وأحلامه وأطماعه ولكنه لم يترك فرصة الاّ استخدمها من اجل الوصول الى اهدافه، وهكذا كانت الحركة الصهيونية. وقبل ان تتحرك البعثة الى مصر، كان كل شيء معدّاً لها. فالخارجية البريطانية عملت من اجلها، وذلّلت لها العقبات؛ وحتى الاشخاص الذين ارادهم هرتسل، عملت الخارجية على احضارهم، كأن الخارجية البريطانية أُخضعت لأوامر وتعليمات، هرتسل. ففي البرقية التي ارسلها وكيل الخارجية الدائم، ساندرز، الى المعتمد البريطاني في مصر، كرومر، في ١٩٠٣/١/٢٠، قال: «وفقاً للترتيبات المتخذة، تغادر البعثة تريستا في الثاني من شباط (فبراير). وقد طلب منّي هرتسل الاتصال بحكومة السودان لاعارة براملي والاستفادة من خدماته. ولذا، اقترح ان تتصل به مباشرة لوضع التفاصيل». وبراملي هو مغامر بريطاني، تمكّن من التوغل في سيناء ومعرفتها جيداً؛ ورأى كرومر ان يكافئه، فعيّنه في الادارة المصرية، وانتدب لفترة ما في السودان، ثمّ عاد الى مصر، حيث عيّن في الجيش البريطاني وتولّى منصب مدير الجمارك المصرية، ثمّ وظيفة المفتش العام لشبه جزيرة سيناء[٣٦].

ومن الترتيبات التي أعدّها هرتسل لاعضاء البعثة ان يذهب غرينبرغ الى مصر في الوقت الذي تصل البعثة لتقديمها الى كرومر، والى السكرتير الشرقي للسفارة البريطانية في مصر، بويلي، والى المدير العام لادارة حرس السواحل في مصر، هنتر. واذا لم يتمكن من المهمة، ستقع على عاتق غولدسميث، الذي وكّله بالعمل على استمالة اليهود المصريين. وكانت تعليمات هرتسل الى رئيس البعثة، كسلر، ان يقدّم تقريراً عن امكانية الاستيطان في البلاد، حتى يسير في العمل على الحصول على «الامتياز». أمّا التعليمات الى غرينبرغ بخصوص «الامتياز»، فهي ان يكون الامتياز موجزاً ومرناً، وعليه ان يأخذ كل ما يمكن الحصول عليه من الحكومة المصرية، ويطلب أكثر ما يمكن طلبه[٣٧].

## السرية، ومهمة البعثة

أمّا مهمة البعثة، فقد حدّدها هرتسل في رسالته الى رئيسها كسلر على النحو التالي، حسبما جاء في يومياته: «بموجب السلطة التي لي، بصفتي رئيس اللجنة التنفيذية في الحركة الصهيونية، وباسم، وبالنيابة عن، لجنة العمل الداخلية الصهيونية في فيينا، أعيّنك رئيساً للحملة (البعثة) التي وكّلناها بدراسة امكانية الاستيطان في القسم الشمالي من شبه جزيرة سيناء. يرجى منك ان تتبع التعليمات. ان مهمتك هي ان تبحث، وتقرر، بمساعدة رجال الحملة، الفرص والامكانات التي تسمح باستعمار الأرياف والمدن في المنطقة الواقعة على البحر الابيض المتوسط، بين قناة السويس والحدود